الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص: دراسات لغوية

جمالية الإيجاز في الحديث النبوي الشريف

-جوامع الكلم أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:
– أحلام رميلي
– حميدة شنان

إشراف الدكتور:
– عيسى شاغة

لجنة المناقشة:

– د.عمرو رابحي	جامعة البويرة	رئيسا
– د. عيسى شاغة	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
– خضراوي ساعد	جامعة البويرة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

كلمة شكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

عملا بهذا الحديث الشريف نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف "عيسى شاغة" الذي كان عونا لنا في هذا البحث وذلك من خلال نصائحه ومجهوداته التي بذلها معنا وصبره الكبير علينا فبارك الله فيه وجزاه عنا كل خير.

إهـــداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى كل عائلة رميلي

إلى زوجي الكريم وإلى كل عائلة بصالح

إلى كل الأصدقاء

إلى كل من يعرفني

أهدي هذا العمل

أحلام

إهداء

إلى كل الطيبين والطيبات، الأحياء منهم والأموات

أهدي هذا العمل.

حميدة

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين وبعد:

لعب البلاغيون دورا كبيرا في تاريخ العرب من حيث تخليد البلغاء، ورفع شأن الخطباء أو الشعراء، وقد ساهم علم البلاغة في فهم القرآن الكريم وشرح كلام النّبي صلى الله عليه وسلم.

إنّ أهمّ ما يميّز البلاغة العربية ويلفت الانتباه فيها هو ظاهرة الإيجاز، وكيف أنّ الجملة الواحدة تحمل أنواعا مختلفة من المعاني، فالإيجاز من أهمّ خصائص اللّغة العربية، فهو في الكتابة وفي النطق كذلك، فكما تأخذ اللّغة قدرا أقل من اللفظ تأخذ حيّزا أقل من الورق، وبما أنّ هذه الخاصية (الإيجاز) بنوعيها (الحذف والقصر) تتّسم بها اللغة والتي تجلّت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فإنها وبالتأكيد لها تأثير في تحديد المعنى وجماليته.

لهذا فقد وقع اختيارنا على الموضوع الآتي: جمالية الإيجاز في الحديث النبوي الشريف – جوامع الكلم أنموذجا– والذي يُعدّ من أبرز الموضوعات التي تطرّق لها البلاغيون في دراستهم.

أمّا سبب اختيارنا لموضوعنا هذا فيعود لدوره البارز في إيضاح معاني الحديث النبوي الشريف، ولمجاله الواسع في القرآن الكريم، بالإضافة إلى أنّ هذه الظاهرة تخدم اللغة كثيرا، وهذا ما أدى بنا إلى البحث عن جمالية الإيجاز في الحديث النبوي الشريف، فكانت الإشكالية التي انطلق منها البحث هي: ما مدى حضور الإيجاز في جوامع الكلم؟ وما هي مقاصده الجمالية فيها؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية:

قمنا بتقسيم بحثنا إلى فصلين: نظري وتطبيقي، الفصل الأول يتمثل في الجانب النظري وكان بعنوان: الإيجاز وقيمته عند العرب، وقد قسّم بدوره إلى ثلاث مباحث: الأول تمثل في مفهوم

الإيجاز (اللغوي والاصطلاحي)، والثاني أنواع الإيجاز ووجوههما بالإضافة إلى سمات هذه الأنواع، أمّا الثالث فتناول قيمة الإيجاز عند العرب.

أمّا بالنسبة للفصل التطبيقي فقد عنوناه ببلاغة إيجاز الحذف وإيجاز القصر في جوامع الكلم، وقُسّم هو الآخر إلى مبحثين: المبحث الأول جاء تحت عنوان: بلاغة إيجاز الحذف في الأحاديث الشريفة، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن بلاغة إيجاز القصر في أحاديث النبي عليه الصلاة والسّلام، بالإضافة إلى هذين الفصلين فقد استفتحنا بحثنا بمقدمة مع تمهيد، وذُيّل بخاتمة.

وقد اعتمدنا في سير بحثنا على المنهج: الوصفي التحليلي، وفيه عمدنا إلى وصف الأحاديث الشريفة من خلال ألفاظها ومعانيها، ثم قمنا بشرحها وتحليلها مع الإشارة إلى سرّ بلاغتها.

وبالطبع واجهنا صعوبات لأنه بالتأكيد كل عمل تحف به صعوبات جمّة، من أهمّ ما واجهناه: كثرة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، أمّا من أهم المصادر التي عدنا إليها نذكر:

- صحيح البخاري للبخاري.
- شرح الأربعين النووية للنووي.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري.
- المثل السائر لابن الأثير.
- دلائل الإعجاز للجرجاني

وفي الأخير نتمنى التوفيق والسداد في بحثنا هذا.

تمهيد

لقد تميّز الرسول صلى الله عليه وسلم بفصاحة لسانه، وجزالة قوله، ورصافة معانيه، وهذا ما خوّله لأن يكون أبلغ النّاس وأفضلهم بيانا، أوتي جوامع الكلم، فقد جاء في وصف هند لكلامه عليه الصلاة والسلام ولطريقة أحاديثه: "يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم"[1].

وهذا إن دلّ إنّما يدل على روعة الجلال وجهارة الآراء في منطقه صلى الله عليه وسلم.

وإنّ أهمّ ما ميّز رسول الله صلى الله عليه وسلم النشأة الإنسانية الصحيحة التي صاحبت جميع أطوار حياته، فقد صبغت أحاديثه بصبغة خاصة اقترنت بالمكونات الحياتية التي كان لها الأثر البالغ في فيضان الفصاحة على لسانه عليه الصلاة والسلام، بالإضافة إلى أنّه تقلّب في أفصح القبائل وأخلصها منطقا، فكان مولده في بني هاشم، وأخواله في بني زهرة، ورضاعه في بني سعد بن بكر، كذلك احتكاكه بالأوس والخزرج من الأنصار وذلك من خلال الهجرة، كل هذه الأسباب ساهمت في تكوين الطبع اللغوي الصافي لدى المصطفى عليه الصلاة والسلام وفي ذلك يكمن سرّ فصاحته وتتجلى منابع الجمال في أحاديثه صلى الله عليه وسلم.

واللغة العربية منذ أن شرّفها الله واختارها لتكون لغة القرآن الكريم حظيت بالحفظ، إذ تعهّد الله بحفظ كتابه الكريم فيها، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر: 09] فما أعظمها من لغة وسعت كلام الله عزّ وجلّ، إذ امتازت بالوفرة اللغوية وتنوع طرائق التعبير ومنها الإيجاز.

فاللغة العربية لغة إيجاز، وقد يكون الكلام فيه أوقع وأبلغ، ويؤدّي من المعاني ما لا يؤديه الإطناب والإطالة، وقد أشاد الجاحظ بخاصية الإيجاز ونوّه بجمالها في معرض إشادته بكلام النبي

(1) عبد الدايم صابر، الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000م، ص 36.

صلى الله عليه وسلم، حيث وصف كلامه عليه الصلاة والسلام بأنه: "الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلّة عدد الكلام"[1].

وأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة يجمع بين المساواة والإشارة، وليست فيه ألفاظ زائدة على المعنى، لأن الزيادة اللفظية تعدّ عيبا من عيوب الفصاحة، وقد جاء في كتاب الحديث النبوي لعبد الدايم صابر بأنّ: "خاصية الإيجاز في كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم تعدّ صدى مضيئا وترجمانا قوليا صادقا"[2]. لقوله عليه الصلاة والسلام: «أوتيت جوامع الكلم»[3].

فجوامع الكلم لا تقتصر على اختصار المعاني الكثيرة والفوائد الغزيرة في الألفاظ القليلة، بل تشتمل كذلك على محاسن الافتتاح والختام، وهذا ما امتازت به البلاغة النبوية.

فالإيجاز الموجود في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم هو بمثابة النسق الذي تسير عليه هذه البلاغة باعتباره خاصية من الخصائص الفنية التي يتسم بها الحديث الشريف، له جماليات بارزة وواضحة نلمحها من خلال قراءتنا للأحاديث النبوية الشريفة عامة، ولجوامع الكلم خاصة، وتكمن هذه الجماليات في حلاوة التعبير، وشرف المعنى وصحته، كذلك الإحساس بجمال النطق النبوي وحكمته.

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1975، ص 99.
(2) عبد الدايم صابر، الحديث النبوي، رؤية فنية جمالية، ص 57.
(3) البخاري، صحيح البخاري، تح: علي حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري، الزهراء للإعلام العربي، مصر، د.ط، د.ت، مج 4، ص 503 (ح: 7273).

الفصل الأوّل:

الإيجاز وقيمته عند العرب

المبحث الأول: مفهوم الإيجاز لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: أنواع الإيجاز ووجوهها وأهم سماتها

المبحث الثالث: قيمة الإيجاز عند العرب

المبحث الأوّل: مفهوم الإيجاز لغة واصطلاحا

1- المفهوم اللغوي للإيجاز: جاء في لسان العرب: "وَجَزَ، وَجُزَ الكلام وَجَازَةً وَوَجْزًا وأَوْجَزَ: قَلَّ في بَلَاغَةٍ. وأَوْجَزَهُ. اخْتَصَرَهُ.

قال ابن سيده في المخصص: بين الإيجَاز والاخْتِصَارِ فرق منطقي ليس هذا موضعه وكلام وَجْزٌ: خَفِيفٌ وأمر وَجْزٌ وَوَاجِزٌ ومُوجَزٌ ومُوجِزٌ، والوَجْزُ الوحي، يقال أَوْجَزَ فلان إيجازًا في كُلِّ أمرٍ، وأَمْرٌ وَجِيزٌ، وكلام وَجِيزٌ أي خفيف مقْتَصَر. قال رؤبة لولا عطاء من كريم وَجْزٍ.

أبو عمرو: الوَجْزَ السّريع العطاء. يقال: وَجُزَ في كلامه وأَوْجَزَ قال رؤبة: على حرابي جلالٍ وَجْزٍ. يعني بعيرا سريعا. وأوجزت الكلام قصرته وفي حديث جرير: قال عليه السّلام: إذا قلت فَأَوْجِزْ أي أسرع واقتصر، وتَوَجزْتَ الشيء مثل تَنَجَزْتُه. وَرَجُلٌ مِيجَازٌ: يُوجِزُ في الكلام والجواب. وأَوْجَزَ القول والعطاء: قلّلهُ. وهو الوَجْز. قال: مَا وَجَزَ معروفك بالرّمَاقِ. وَرَجُلٌ وَجْزٌ: سريع الحركة فيما أخذ فيه والأنثى بالهاء"[1].

فالإيجَازُ في معناه اللغوي هو الاختصار والاقتصاد. وقد وقف الفيروز آبادي على المعاني اللغوية نفسها لمادة (و ج ز)[2].

2- المفهوم الاصطلاحي:

2-1 عند القدماء: جاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري بأنّ: "الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل"[3].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، د.ت، مج5، ص 158. مادة (و ج ز).

(2) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1993م، ص 551.

(3) أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971م، ص 137.

وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ تعريف الإيجاز كالآتي: "قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما لصحار العبدي: ما الإيجاز؟ قال: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ"[1].

يتضح لنا من هذين التعريفين أنّ الإيجاز هو تقليل الكلام دون الإخلال بالمعنى، لأنّ في بعض الأحيان الاقتصار في الألفاظ يكون أفصح وأبلغ من الزيادة في الكلام، فالسكوت أبلغ جواب أحيانا.

وفي تعريف آخر للسكاكي: "هو أداء المقصود من الكلام بأقل عبارات متعارف الأوساط"[2].

أمّا عبد القاهر الجرجاني فيقول مؤكدا كلامه: "لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى"[3].

وقد استدرك ابن سنان الخفاجي على هذه التعاريف أمرا مهمّا فأضاف شرطا لا يتحقق كمال القول إلا به وهو شرط الإفادة والوضوح بقوله: "هو أن يكون اللفظ القليل يدّل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة لا تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألسبت المعنى وأغمضته حتى يحتاج في استنباطها إلى طرف من التأمل وتعميق الفكر، فإنّ هذا عيب في الكلام ونقص"[4].

فهو بهذا يعطي الأهمية في فهم المعنى ويجتنب اللُبّس والغموض إلى جانب الاختصار، فهو يشترط الإفهام مع عدم الغموض بقوله: "فإن كان الكلام الموجز لا يدّل على معناه دلالة ظاهرة فهو عندنا قبيح مذموم، لا من حيث كان مختصرا بل من حيث كان المعنى فيه خافيا"[5].

---

(1) الجاحظ، الحيوان، مكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 2003م، مج1، ص 58.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، ص 277.

(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م، ص 463.

(4) ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م، ص 243.

(5) المصدر نفسه، ص 242.

فخلاصة القول في مفهوم الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل قدر ممكن من الألفاظ، أي هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مع وفائها بالغرض المقصود، ورعاية الإبانة والإفصاح فيها.

2-2 عند المحدثين: قد جاء المحدثون من علماء البلاغة بالتعريف نفسه مع وجود الفارق في التعبير دون المعنى. فنجد عبد الدايم صابر يعرّفه: "من شروط الفصاحة والبلاغة لأنه يعبّر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"[1].

كما اتسعت نظرة بعض المحدثين لهذا النوع البلاغي، واتسعت رؤاهم الجمالية لهذا الصنف التعبيري من ذلك أن الإيجاز: "شحن للألفاظ بأكبر قدر من المعاني ولا يكفي بما تدل عليه الألفاظ والتعابير من معنى حقيقي واضح الحدود في أذهان النّاس، بل يستغل إلى أبعد حدود الاستغلال ظلال المعاني، وما تبعث به العبارات إلى الذهن من صور وأفكار ومفاهيم ذات الأثر الشديد في النفوس من صوّر يشتغل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال حتى تبرز وتتلون وتتسّع ثم تتشعب إلى معانٍ أخرٍ يتحملّها اللفظ بالتفسير والتأويل"[2].

فالملاحظ هنا أنّ الإيجاز لم يوصف بكثرة المعنى وقلة اللفظ فحسب بل تعداهما إلى الحديث عن أثر المعاني والألفاظ في النفوس، وكيفية التأثير عليها.

ونتيجة الأمر أنّ الإيجاز سمة من سمات الأدب الرفيع البعيد عن اللغة العادية المستعملة، وأنسب قول نختم به هذا المبحث قول الإمام القزويني (التلخيص) للإيجاز بقوله: "باب رفيع

(1) عبد الدايم صابر، الحديث النبوي، رؤية فنية جمالية، ص 58.

(2) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، المكتبة المصرية، القاهرة، ط7، 1994م، ص ص 336-337.

المنزلة، شامخ في الشرف، بل هو أنف البلاغة الذي تعطس منه، ونابها الذي تفتر عنه"[1]. وهذا ما يوحي لنا بأن الإيجاز عند المحدثين هو كذلك فرع من فروع علم المعاني، ويراد به أداء المقصود من الكلام بأقل قدر ممكن من الألفاظ، كما يتضح لنا ممّا سبق أن المحدثين نهجوا نهج القدماء وآثروا الإيجاز في كثير من المواقف، سواء في كلامهم أو أشعارهم، وهذا نظرا لقيمته الفنية والدلالية.

(1) الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009م، ص 209.

المبحث الثاني: أنواع الإيجاز ووجوهها وأهم سماتها

الإيجاز شرط من شروط البلاغة فهو يعبر عن مختلف المعاني بألفاظ محدودة، وقد قسّم العلماء دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام[1]:

*- **المساواة:** وتعني أنّ اللفظ يكون مساويا للمعنى، ومثالنا على ذلك قول علي بن حيلة[2]:

وما لامرئ حاولته عنك مهرب ولو حملته في السماء المطالع
بل هارب ما يهتدي لمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

فهذا الكلام ألفاظه معادلة لمعانيه.

*- **الإطناب:** ونقصد به أنّ الألفاظ أكثر من المعنى أي زائدة عليه، نذكر فيه قول البحتري[3]:

ما أحسن الأيّام إلاّ أنها يا صاحبي إذا مضت لم ترجع

*- **الإيجاز:** وفيه يكون المعنى زائدا على اللفظ أي أكثر منه، ومثال هذا قول السموءل بن عاديا الغساني من جملة أبيات اللامية المشهورة[4]:

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

اشتمل هذا البيت على جميع مكارم الأخلاق لأنها كلها من ضيم النفس.

(1) عبد الدايم صابر، الحديث النبوي، رؤية فنية جمالية، ص 57.
(2) ابن الأثير، المثل السائر، تح: محمد محمد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، مج2، ص101.
(3) ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت،، ج2، ص 215.
(4) ابن الأثير، المثل السائر، ص 104.

1- أنواع الإيجاز ووجوهها:

للإيجاز أنواع عديدة، تتنوع بتنوع الحاجة إليها والمواقف الداعية لها، فباختلاف المواقف تختلف الأنواع، ولقد وقف علماء البلاغة أمام هذه الأنواع متأملين فيها، محاولين بذلك الكشف عنها وتبيانها. وهما نوعان نذكرهما فيما يلي:

1-1 إيجاز الحذف:

1-1-1 مفهومه: عرّفه ابن الأثير بأنه: "ما يحذف منه المفرد والجملة، لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه"[1].

هذا النوع من الإيجاز يكون التنبه له سهلا على عكس النوع الثاني، فهو يقوم على استخراج مكان المحذوف منه.

1-1-2 وجوهه: تتعدّد وجوه الحذف في هذا اللون من ألوان الإيجاز، نتعرّف على كل وجه منها كما يلي[2]:

أ- **حذف الحرف:** وقد يكون هذا الحرف من بنية الكلمة كالنون في (لم يك)، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ [غافر: 85].

(لم يك) أصلها (لم يكون) حذفت الواو لالتقاء الساكنين، أمّا النون فحذفت من أجل الإيجاز رغبة في التخفيف.

---

(1) ابن الأثير، المثل السائر، ص 58.

(2) محمود شاكر القطّان، الإيجاز دراسة بلاغية ورؤية نقدية، كلية التربية، المدينة المنورة، د.ط، 1989م، ص37.

ومن الحذف أيضا إسقاط (لا) من الكلام، مثالنا في هذا قول امرئ القيس[1]:

فقلـــت يمـــينُ الله أبـــرح قاعـــدا ولـو قطّعـوا رأسـي لـديكِ وأوصـالي

أصل الكلام: لا أبرح، ولكن لهفة امرئ القيس بالجلوس أمام حبيبته هي التي جعلته يحذف الحرف (لا).

بالإضافة إلى هذين النوعين من الحذف هناك عدة مواضع أخرى: قد يكون الحرف المحذوف أحد حروف النداء، أو أحيانا يحذف حرف العطف، وكذلك حذف حرف الجر مع المجرور، أيضا حرف الشرط كل هذه المواضع تندرج ضمن وجه من وجوه إيجاز الحذف وهو حذف الحرف.

ب- حذف الكلمة: تتعدّد هذه الكلمة المحذوفة تعددا كبيرا، قد تقع فعلا، أو فاعلا، أو مفعولا، أو مبتدأ، أو خبرا...، نذكر منها:

* **حذف الفعل:** يحذف ولكن يبقى فاعله ليدلّ عليه، مثال قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [التوبة: 06].

تقدير الكلام: وإن استجارك أحد من المشركين.

وكذلك الفعل يحذف في موطن آخر ولكن يدلّ عليه مفعوله، وقد ظهر ذلك في قول المتنبي في قصيدته الكافية التي يمدح بها عضد الدولة أبا شجاع بن بويه، ومطلعها[2]:

(1) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تح: ابن أبي شنب، الشركة الوطنية، بغداد، د.ط، 1974م، ص 37.
(2) المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1983م، ج2، ص 385.

فــدى لــك مــن يقصــر عــن مــداكا فـــــلا ملـــــك إذن إلا فـــــداكا

ويمكن أن يحذف الفعل أيضا في موضع آخر وهو أن "يقع على شيئين بحيث يظهر لأحدهما ويضمر للآخر"[1]، ومثالنا على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ [يونس: 71].

والمعنى: أدعوا شركاءكم.

وهناك مواضع أخرى في حذف الفعل، فقد يحذف دون أن يكون هناك فاعل أو مفعول به يدلان عليه، كذلك يحذف ويقام مصدره مقامه عوضا عنه، ويحذف أيضا حذفا قياسيا إذا ورد على جهة التشبيه.

كل هذه المواضع هي مواضع حذف الفعل.

* **حذف الفاعل:** هناك "حذف الفاعل والاكتفاء في الدلالة عليه بذكر الفعل"[2]، يظهر ذلك في قول حاتم[3]:

أمــا ويّ، مــا يغنــي الثــراء عنــد الفتــى إذا حشـرجت يومـا وضـاق بهـا الصـدر

في هذا البيت حذف الفاعل وهو: النفس واكتفى بالفعل كدليل عليه وهو (حشرجت).

* **حذف المفعول به:** بالنسبة لحذف المفعول به فقد تعددت واختلفت الأوجه فيه:

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 142.
(2) ابن الأثير، المثل السائر، ص 71.
(3) حاتم الطائي، الديوان، دار صادر، بيروت، د.ط، 1981م، ص 118.

– "قد يحذف المفعول به على جهة الإطراد، وينسى فعله"[1]. مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾ [غافر: 68]. لهذه الآية الكريمة معنى متضمن وهو أن الله سبحانه وتعالى منه الإحياء والإماتة.

في هذا الموضع يوقع الفعل المتعدي على عدة أشياء، ولا يجعله محصورا فقط في المفعول المحذوف.

– وقد يحذف المفعول أيضا: "بغرض القصد إلى مجرد الاختصار لنيابة قرائن الأحوال عند ذكره"[2]. مثال، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِى حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾ [القصص: 23].

تقدير الكلام هنا: "يسقون (مواشيهم)، تذودان (غنمهما)، لا نسقي (غنمنا)، يصدر الرّعاء (مواشيهم)"[3].

فالمفعول المحذوف في ما سبق غرضه كما يقول السكاكي هو الاختصار، بالإضافة إلى هذين الموضعين اللذين قد يحذف المفعول فيهما هناك أيضا مواضع أخرى ذكرها محمود شاكر القطّان في كتابه الإيجاز ولكل موضع غرض خاص به، من بين هذه المواضع[4]:

(1) محمود شاكر القطّان، الإيجاز دراسة بلاغية ورؤية نقدية، ص 48.
(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 229.
(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(4) ينظر: محمود شاكر القطّان، الإيجاز دراسة بلاغية ورؤية نقدية، ص 50.

حذف المفعول من اللفظ لدليل الحال عليه، وقد يحذف المفعول أيضا في التركيب للدلالة على التلازم بين الفعل ومفعوله المحذوف، كذلك يتم حذف المفعول من أجل دفع التوهّم هذا لأن المتلقّي قد يخرج بمعنى غير مقصود من عبارة ما عند الإحاطة بالمراد منها، وأيضا يحذف المفعول به بغرض العموم والشمول مع الاختصار ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس: 25].

القصد هنا هو أن يدعو النّاس كافة إلى الجنّة.

* **حذف المبتدأ:** مع أن المبتدأ هو الجزء الأساسي في الجملة، إلا أنه قد يحذف في بعض الحالات لكن شرط أن يبقى دليل ليدل عليه وهذا للابتعاد عن اللبس، نذكر بعضا من هذه الحالات:

* **قد يحذف المبتدأ (المسند إليه):** "للإحتراز عند العبث بناء على الظاهر"[1] مع وجود قرينة للدلالة عليه.

مثالنا في هذا: اجتماع الطلاب في المحاضرة لانتظار الأستاذ، وعند وصول موعد حضوره، يقول أحد الطلاب: قادم، والمعنى من هذا أن: الأستاذ قادم. فالمبتدأ هنا حذف والسبب هنا هو احتراز الطالب، والقرينة الدالة عليه هو اجتماع الطلاب وقت المحاضرة المحدد.

* **وقد يحذف المبتدأ أيضا:** "لضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب ضجر وسآمة"[2]، فمثلا الحزن أو الخوف والدهشة، أو الملل... تبعث في حال المتكلم أثرا بحيث تجعله يلجأ إلى الاختصار.

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 176.

(2) سعد الدين التفتازاني، المطول على التلخيص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط3، 2013م، ص68.

مثال ذلك: قول الشاعر[1]:

لـــمَ تَبْكِـــينَ مَـــنْ فَقَّـــدتِ فَقَالـــتْ وَالأَسَـــى غَالِـــبٌ عَليهَـــا حَبِيبِـــي

والمعنى: الفقيد حبيبي. فالحالة النفسية (الحزن) هنا أدت إلى الاختصار وحذف المبتدأ.

وكذلك يحذف المبتدأ لإبهام: "صونه عند لسانك، تعظيما له وإفخاما أو لإبهام صون لسان عنه، تحقيرا له وإهانة"[2].

بالنسبة للحالة الأولى أي الصون والتعظيم: هنا يحذف المبتدأ إذا كان عظيم الشأن، مثال: ناشر لواء الوجدانية، محطم أصنام الجاهلية... فالمقصود هنا (الرسول صلى الله عليه وسلم) وقد حذف صيانة له من التلوث عند نطقه على اللسان.

أما الحالة الثانية وهي التحقير فيحذف المبتدأ فيها إذا كان حقيرا ومهانا. ومثال ذلك: مغضوب عليه من الله، ملعون من كل مؤمن. والمقصود هنا هو (إبليس لعنة الله عليه) حذف خشية من تلوث اللسان عند ذكره.

وهناك أيضا مواضع أخرى في حذف المبتدأ، فقد يحذف لتيسر الإنكار إن مست إليه الحاجة، أو يحذف إذا كان الخبر لا يصلح إلا له سواء حقيقة أو إدعاء، وهذا الذي ذكره القزويني في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة.

* **حذف الخبر**: تختلف الدواعي في حذف المسند مثله في ذلك مثل المسند إليه، من هذه الأسباب أيضا: "الاحتراز عن العبث في الظاهر، مع ضيق المقام بسبب التحسّر، المحافظة على الوزن"[3].

(1) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2009م، ص 135.
(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 176.
(3) الخطيب الدمشقي، المطوّل على التلخيص، ص 140.

مثال هذا قول الشاعر ضابئ بن الحارث:

ومـــن يـــك أمســـى بالمدينـــة رَحْلُـــهُ فـــــإني وقيّـــــارٌ بهـــــا لغريـــــبُ

أصل الكلام: فإنّي لغريب. وقيّارٌ غريبٌ بها، فالحذف هنا هو خبر قيّار: أي غريب.

لغريب: لا يجوز أن يكون خبر قيّار لأنه خبر إنّ وذلك لاقترانه بلام الابتداء. والسبب في حذف الخبر هنا هو الغربة التي كان يعيشها ضابئ.

وهناك أيضا مواضع أخرى في حذف الخبر: قد يحذف قبل جواب لولا كما جاء في كتاب قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، "وقد يحذف بعد إذا الفجائية التي تدل على مطلق الوجود"[1].

كقولك: خرجت من القاعة فإذا صديق لي قديم، أي صديق لي قديم واقف بالباب، وكذلك يحذف الخبر في العبارة التي يوصف فيها المبتدأ بصفة تدل على الخبر.

ج- حذف الموصوف: وهو الضرب الخامس بالنسبة لتقسيم ابن الأثير، يكون بكثرة في الشعر والقرآن من بين المواضع التي قد يحذف فيها ما يلي: "قد يحذف في النداء"[2]، مثال: يا أيّها الظريف، تقدير الكلام: يا أيّها الرجل الظريف، كذلك في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ [الزخرف: 49] أي: يا أيّها الرجل الساحر.

* "قد يحذف الموصوف في المصدر"[3]، مثال قوله تعالى: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان: 71]، تقديره: ومن تاب وعمل عملا صالحا.

(1) سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1990م، ج1، ص 93.
(2) ابن الأثير، المثل السائر، ص 82.
(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ففي حذف الموصوف تقوم الصفة مقامه.

د- حذف جزء من الجملة: نعني بجزء من الجملة أي أكثر من مفردة ولكن ليس بجملة تحمل معنى الإفادة، كالمضاف مع المضاف إليه، حرف الجر مع مجروره، حرف العطف مع المعطوف.

* **حذف المضاف والمضاف إليه:** أما في حذف المضاف فمثالنا في ذلك قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] أي: أهل القرية.

وأما حذف المضاف إليه فإنه قليل الاستعمال، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ﴾ [الروم: 04]، أي: من قبل ذلك ومن بعده.

* **حذف الجار والمجرور:** نجده في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: 102].

تقدير الكلام: خلطوا عملا صالحا بسيئ، وآخر سيئا بصالح، هنا حذف الجار والمجرور في كلتا العبارتين.

* **حذف حرف العطف مع المعطوف:** مثال هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: 10].

المحذوف هنا هو حرف العطف مع المعطوف فالأصل في الكلام: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق من بعده وقاتل فالمحذوف هنا يدرك عند قراءة الأولى، ولهذا لا حاجة إلى ذكره.

هـ – حذف الجملة: هذا النوع من الحذف لا نجده تقريبا إلا في كلام الله تعالى وهذا لروعة الإعجاز فيه، وفي هذا الحذف مواضع عديدة أهمها: "حذف السبب والاكتفاء بالمسبّب عنه"[1].

ويكون ذلك عندما تكون الجملة المحذوفة سببا للجملة المذكورة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: 98]، تقدير الكلام: فإذا أردت قراءة القرآن هنا حُذف السبب وهو الإرادة وذُكر المسبب وهو القراءة.

* **حذف جواب القسم:** هو الضرب السابع في تقسيم ابن الأثير، اعتبر من حذف الجملة لأن جواب القسم هو عبارة عن جملة، بالإضافة إلى جواب الشرط. يظهر لنا هذا الحذف في قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾﴾ [الفجر: 1-4].

في هذه الآيات الكريمة أقسم الله تعالى بخمسة من مخلوقاته لكنّه حذف جواب القسم بهدف الإيجاز. تقدير هذا الجواب: ليُعذّبُنَ.

* **حذف جواب الشرط:** ويشمل جواب (إذا)، وجواب (لو)، وجواب (لولا)، وجواب (لمّا)، وجواب (أمّا)، وجواب (إنْ).

(1) محمود شاكر القطّان، الإيجاز دراسة بلاغية ورؤية نقدية، ص 87.

نأخذ مثالا على حالة من بين هذه الحالات فمثلا: حذف جواب (إذا)، من أمثلته قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [يس: 45، 46]، حذف جواب إذا وتقديره: وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلّكم ترحمون (أعرضوا).

نخلص ممّا سبق أن كل المواضع المتعلقة بإيجاز الحذف بدءا من حذف الحرف وانتهاءا بحذف الجملة لها غاية واضحة وهي الإختصار والإيجاز.

2- إيجاز القصر:

2-1 مفهومه: جاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري تعريف إيجاز القصر بأنه: "تقليل الألفاظ وتكثير المعاني، وهو ما ليس بحذف"[1].

فإيجاز القصر هنا هو الإيجاز الذي يتضمن المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف مع الإبانة والإفصاح، كما أنه يحتاج إلى التأمل وطول تفكير ليفهم معناه.

2-2 وجوهه: إنّ لإيجاز القصر أو الإيجاز بدون حذف وجهين أو ضربين ذكرهما ابن الأثير في تقسيمه للنوع الثاني من الإيجاز وهما[2]:

2-2-1 الإيجاز بالتقدير: وهو ما ساوى لفظه معناه، ومثالنا في ذلك قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: 17]. في هذه الآية الكريمة نرى أنها مزجت بين الدعاء والتعجب ويظهر

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 138.

(2) ابن الأثير، المثل السائر، ص 93.

ذلك في قوله تعالى: "(قتل الإنسان) أي دعاء عليه وفي قول: (ما أكفره) أي تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله عليه"[1].

فهذا الأسلوب قارب بين الطرفين.

وفي إيجاز التقدير أيضا "قول علي بن جبلة:

وما لامرئ حاولته عنك مهرب ولو حملته في السماء المطالع
بل هارب ما يهتدي لمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

في هذا الكلام تتفق الألفاظ مع المعاني، فقد اشتملت على مدح رجل بشمول ملكه وعموم سلطانه، وأنه لا مهرب عنه لمن يحاوله حتى ولو صعد السماء"[2].

2-2-2 الإيجاز بالقصر: وقد برز هذا النوع بكثرة في القرآن الكريم وهو قسمان[3]:

أ- ما يدل على محتملات متعددة: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: 199].

يحمل معنى الأمر بالمعروف صلة الرحم والابتعاد عن الكذب، والكف عن المحرمات، أما معنى الإعراض عن الجاهلين فيشمل الصبر، الحلم...، ففي هذه الآية محتوى لجميع مكارم الأخلاق.

(1) ابن الأثير، المثل السائر، ص 93.
(2) المرجع نفسه، ص 101.
(3) المرجع نفسه، ص 103.

ب- ما لا يمكن التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها: هو أعلى طبقات الإيجاز، وهو نادر في كلام البلغاء، وقد ظهر هذا في أن: "معن بن زائدة سأله أبو جعفر المنصور، فقال له: أيّهما أحبّ إليك: دولتنا أو دولة بني أمية، فقال: ذاك إليك.

ذاك إليك: لا يمكن التعبير عنها إلاّ بألفاظ كثيرة، فالمعنى الذي تحتويه (ذاك إليك) وهي كلمتان فقط، أنه إن زاد إحسانك على إحسان بني أمية، فأنتم أحب إليّ، وهذه العبارة تحوي عشرة ألفاظ"[1].

من خلال ما ذكر سابقا نستنتج أن لإيجاز القصر مواطنه ووجوهه، ولإيجاز الحذف مواطنه ووجوهه أيضا، وكل منهما يؤدي دلالته حسب السياق الذي ورد فيه، فالإيجاز بنوعيه نجده واضحا في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، بالإضافة إلى الشعر العربي.

2- أهم سمات إيجاز الحذف وإيجاز القصر:

يعتبر كل من إيجاز الحذف وإيجاز القصر شكلا من أشكال التعبير الأدبي وبابا من أبواب الصياغة الفنية، كل منهما له ميزات خاصة به[2]، فإيجاز الحذف يبنى في أساسه على أركان الجملة كاملة، وفيه يجوز حذف جملة أو أكثر إذا تعدّدت الجمل في العبارة، بالإضافة إلى أن الحذف إذا تمّ فإنه يبقي على قرينة ما للدّلالة عليه، وكذلك فإن العبارة فيه تمتد بامتداد المعنى فإذا سقط جزء منها أقيم عليه الدليل، وهذه أهمّ السمات التي تميز إيجاز الحذف عن إيجاز القصر، وهذا الأخير بدوره له خصائص تتمثل في كونه له طريقة خاصة به في بناء العبارة فهو يبتعد عن طريقة الحذف، كذلك يسعى إلى اختيار الكلمات المكثفة والألفاظ الموحية التي تخوّله

(1) ابن الأثير، المثل السائر، ص 106.

(2) ينظر: محمود شاكر القطان، الإيجاز دراسة بلاغية ورؤية نقدية، ص 137.

لأن يكون صعبا في التنبؤ له من طرف القارئ، بالإضافة إلى هذا فإنه يعتمد في تعبيره على الجمل الفنية المشحونة بالمشاعر المختلفة، والأفكار المتنوعة التي تزيد من ثراء الكلام، وأيضا فإن إيجاز القصر فيه تطويع للمعنى الكثير من خلال بنية لفظية قليلة.

كل هذه الأنواع وسماتها تجعل الإيجاز ظاهرة بلاغية معتمدة في جميع ما يتعلق باللفظ والمعنى سواء في القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو حتى في كلام العرب وخطبهم من شعر ونثر.

المبحث الثالث: قيمة الإيجاز عند العرب

كانت حياة العربي قديما تعتمد على التنقل من مكان إلى آخر، وهذا راجع إلى عوامل مختلفة، إقتصادية، اجتماعية، أمنية، حتمت عليه التأقلم مع هذه الحياة.

كما عُرف العرب منذ الجاهلية بأنهم أصحاب فصاحة وبلاغة وكان لشعرائهم كثير من الصوّر التعبيرية التي تعبّر عن معيشتهم وما يدور في حياتهم، وكانوا يستعملون الإيجاز في موضع الإيجاز والإطناب في موضع الإطناب، "قيل لأبي عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل؟ قال: نعم كانت تطيل ليسمع منها وتوجز ليحفظ عنها"[1].

وقد ألفوا في كلامهم الإيجاز قصد الاختصار وقلة الكلام، وكانوا يميلون إلى الإيجاز ميلا شديدا، حيث كانوا يعتمدون على ذاكرتهم لحفظ ما يريدون حفظه، ونظرا لعدم وجود الكتابة في تلك الأيام، ولكي يسهّل لهم ذلك الحفظ، وجب عليهم أن يصوغوا ما يريدون حفظه وروايته في عبارات مبنية على ألفاظ قليلة، ولكنها تحمل في طياتها الكثير من المعاني.

فحياة العربي انعكست على عمله الشعري، فكما كانت حياته قائمة على التنقل من مكان إلى آخر، كان الشاعر في قصيدته ينتقل دون عناء من غرض إلى غرض آخر دون شعور المتلقي بذلك مما كان يحقق للقصيدة بناءها ووحدتها الفنية.

فإذا أردنا أن نلتمس شواهد على ذلك من الحياة العربية فإننا نجد ذلك واضحا في تأليف العرب لشعرهم القائم على وحدة البيت، حيث نلاحظ أن كل بيت يستقل عن سابقه أو لاحقه بفكرة يعبر عنها دون اللجوء إلى بيت آخر ليتم هذه الفكرة، حتى يضمنوا لهذا البيت السيرورة والإنتشار.

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 143.

وبذلك عُرف من الشعر ما يسمى أمدح بيت، وأهجى بيت، وأغزل بيت، "ولحمد الإيجاز فُضّل أحد الشاعرين على صاحبه إذ كانا قد اشتركا في معنى وأوجز أحدهما في ألفاظه أكثر من الآخر، ولهذا قدّموا قول الشماخ بن ضرار:

إذا مـــا رايـــة رّفعـــت لمجـــد تلقّاهـــــا عرابـــــة بـــــاليمين

على قول بشار بن حازم:

إذا مـــا المكرمـــات رفعـــن يومًـــا وقصّـــر مبتغوهـــا عـــن مـــداها
وضـــاقت أذرع المثـــرين عنهـــا ســـــما أوس إليهـــا فاحتواهـــا

وإذا كان ابن أبي حازم سبق الشماخ إلى المعنى إلا أنه جاء به في بيتين واختصره الشماخ فأتى به في بيت واحد"[1].

ومن هنا يتضح لنا جليّا أنّ الإيجاز مقياس للمفاضلة بين الشعراء بل يمكن أن تتعدى هذه المفاضلة إلى بيت مع بيت آخر فيعبر صاحب البيت الأول عن المعنى بكلمات أقل من كلمات البيت الثاني فيحوز هذا البيت على الفضل كلّه.

ولا ننسى غضب بشار بن برد على تلميذه سلم الخاسر إذ رآه يعدو على بيته[2]:

مـن راقـب النـاس لـم يظفـر بحاجتـه وفـــاز بالطيبـــات الفاتـــك اللّهـــج

فرّد عليه سلم ببيت أسلس منه صياغة وأخف عبارة مع الإيجاز والدقة. إذ قال:

مـــن راقـــب النـــاس مـــات غمّـــا وفـــــاز باللـــــذة الجســـــور

(1) ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص 217.
(2) محمود شاكر القطّان، الإيجاز دراسة بلاغية ورؤية نقدية، ص 22.

ويقال: إنه حين سمعه تأوه وقال: ذهب والله بيتي. فبشار بن برد قد تأكد من أنّ بيت سلم سينتشر ويتردد في الأفواه.

قالت بنت الحطيئة لأبيها: "ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ فقال: لأنها في الآذان أولج، وبالأفواه أعلق"[1].

وقيل للفرزدق: "ما صيّرك إلى القصائد القصار بعد الطوال؟ فقال: لأني رأيتها في الصدور أوقع وفي المحافل أجول"[2].

ومن المنظوم قول امرئ القيس[3]:

فإن تهلك شنوءة أو تبدل فسيرى إن في غسّان خالا

يعزّهم عززت وإن يذلوا فذ لهم أنا لك ما أنا لا

فقوله: إنّ في غسّان حالا وأنا لك ما أنا لا إشارة إلى معانٍ كثيرة.

ولم يبتعد الكتاب عن سنن الشعراء، حيث نجد أنهم طلبوا من إخوانهم في صناعة الكتابة أن يميلوا في رسائلهم وكتبهم إلى الإيجاز.

فقد كان جعفر بن يحيى بن خالد يقول لكُتابه: "إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا"[4].

نستنتج من هذا القول أنّ جعفر أمر كُتابه بالإيجاز.

---

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 180.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص 315.

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، ص 115.

وممّا لاشك فيه أن كل هذه الأقوال التي ذكرناها عن الإيجاز تدّل على أهميته البالغة، وللإيجاز مواضع يحبّذُ أن يستعمل فيها، فنظرا لخفة أسلوبه وقلة ألفاظه مع تأديتها للمعنى المطلوب، دون خللٍ أو اضطراب، فقد صلح استعماله في الخطابات التي كانت تتوجه إلى: "الخلفاء والملوك، ومن يقتضي حسن الأدب عنده التخفيف في خطابه، وتجنب الإطالة فيما يتكلف سماعه"[1].

ويصلح استعماله أيضا في حالة المرض أو الضجر، حين يكون المتكلم غير قادر على إطالة الكلام والاسترسال في الحديث، ومن ذلك قول المريض الذي أهلكه المرض فلا يستطيع النّوم حيث يقول[2]:

قـال لـي كيـف أنـت قلـت عليـل سـهر دائـم وحـزن طويـل

إذ أن مرضه منعه من إكمال ركني الجملة الاسمية (أنا عليل) فاكتفى بذكر حاله فقط "عليل". كذلك "الدهشة تعقد اللسان ويمنع التعجب من الاسترسال في الكلام، فيأتي الحديث موجزا، والكلام مختصرا"[3].

كذلك يحبب استعمال الإيجاز في المواضع التي يدرك فيها المبدع أنه تمكن من تأدية المعنى الذي يريده في دقة وإحكام، فقد قيل لعقيل بن علفه: "لِمَ لا تطيل الهجاء؟ قال: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق"[4].

(1) ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص 207.
(2) محمود شاكر القطّان، الإيجاز دراسة بلاغية ورؤية نقدية، ص 58.
(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(4) الجاحظ، البيان والتبيين، ص 68.

فالمتكلم الذي يستطيع أن يعرض فكرته بإيجاز واختصار لِمَ يذهب إلى الإطالة والإسهاب، فترك الذكر في كثير من الأحيان يكون أفصح من الذكر في حدّ ذاته، وكما يُعدّ الصمت عند الإفادة أزيد للإفادة.

ومن هنا نستنتج أنّ العرب فضلت الإيجاز في كثير من المواطن لأن السامع يفهم المقصود بسرعة من دون ملل أو ضجر. فهو يعدّ شرطا من شروط الفصاحة والبلاغة لأنه يعبّر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، لأنّه إذا طال الكلام ينسي آخره أوله، فإذا صار قصيرا فهمه الإنسان، لهذا نجد الإيجاز بارزا بوضوح في حياة العربي سواء في أفعاله، فهو يلجأ إلى الأمور البسيطة والموجزة لقضاء حاجياته، أو في أقواله شعرية كانت أو نثرية وهذا يوحي إلى اهتمام العرب بهذه الظاهرة البلاغية.

ونظرا لمكانة الإيجاز العظيمة وقيمته البلاغية، فقد جاءت مواقعه في القرآن كثيرة أكثر من أن تحصى، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: 199].

هنا ورد الأمر بالمعروف وفيه تندرج عدّة مفاهيم من صلة الرحم، ومنع اللسان عن الغيبة...، وأيضا مفهوم الإعراض عن الجاهلين والذي يحوي معنى الصبر، والحلم...، كلّ هذه مكارم الأخلاق جمعتها الآية الكريمة.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: 179].

في هذه الآية الكريمة يتبين فضل الكلام مقارنة بالمعنى الذي جاء به العرب في قولهم: "القتل أنفى للقتل"، وهنا لفظ القرآن زاد فائدة وذلك بحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس"[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ٧٩﴾ [طه: 77-79].

يتضّح لنا الإيجاز في قوله "فغشيهم من اليمّ ما غشيهم". فبرغم قلة الألفاظ إلا أن محتوى ومعاني هذه الآية كثيرة ونعني بها "غشيهم عن الأمور الهائلة والخطوب الفادحة ما لا يعلم كنهه إلا الله"[2].

يتضّح لنا ممّا ذكر سابقا أن للإيجاز مكانة كبيرة سواء في حياة العربي وأشعاره وكلامه أو في كلام الله سبحانه وتعالى لأن خير الكلام ما قلّ ودلّ، فربّ لفظ قليل جاء بمعنى كثير.

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 138.

(2) ابن الأثير، المثل السائر، مج2، ص 103.

الفصل الثاني:

بلاغة إيجاز الحذف وإيجاز القصر في جوامع الكلم

تمهيد

المبحث الأول: بلاغة إيجاز الحذف في الأحاديث النبوية

المبحث الثاني: بلاغة إيجاز القصر في الأحاديث النبوية

تمهيد:

إنّ أهم ما يميّز الرسول صلى الله عليه وسلم هو الإيجاز في أقواله، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدّل على بلاغته، وقد ظهر هذا الإيجاز وتجلى واضحا في جوامع الكلم، والتي عرّفها العلوي في كتابه الطراز: "الكلم جمع جامعة كضاربة وضوارب والغرض بما قاله هو أنه عليه الصلاة والسلام مُكّن من الألفاظ المختصرة التي تدّل على المعاني الغزيرة"[1]. ويقصد بها كلام النبي صلى الله عليه وسلم القليل اللفظ الكثير المعاني وتلك عين البلاغة.

ويعرّفها ابن الأثير على أنها: "الاختصار المفيد الناطق بالحكمة والجامع لأطراف الموضوع"[2]. فكلامه صلى الله عليه وسلم لا يضاهيه شيء من كلام الفصحاء سواء في اللفظ أو المعنى، كيف لا ومصدره الله سبحانه وتعالى، فصفة الإيجاز لزمت مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة. وقد جمع العلماء جموعا من كلماته في كتب خاصة وهذه الأحاديث اجتمعت فيها صفة جوامع الكلم، وهي موجودة في كتب الأحاديث المتفرقة، ومن أهمّ هذه الكتب والتي عدنا إليها في دراستنا نجد:

1- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي. فهذا الكتاب شرح وفصل في هذه الأحاديث مع ذكر الراوي، فابتدأ كتابه بحديث «إنّما الأعمال بالنيات...» وختمها بالحديث الخمسين في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله» كما أنه الكتاب الذي اعتمدنا عليه بكثرة واتخذناه أنموذجا في دراستنا.

(1) العلوي، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، مج2، ص 123.
(2) ابن الأثير، المثل السائر، ص 61.

2- الأربعين النووية لأبي زكريا يحيى النووي، وهي تضم اثنين وأربعين حديثا استهلها بحديث «إنما الأعمال بالنيات...» وختمها بحديث عن ربه: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك...» واتبع في طريقته ذكر الحديث ثم شرحه وذكر بعض الأحاديث الأخرى التي تندرج تحته.

هذين الكتابين اللذين اعتمدنا عليهما بكثرة في دراستنا بالإضافة إلى:

3- الشهاب في الحكم والآداب للقاضي أبي عبد الله القضاعي.

4- غريب الحديث للخطابي.

5- الأحاديث الكلّية للإمام الحافظ أبي عمرو بن الصلاح، والتي يقال إن مدار الدين عليها.

6- الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة للحافظ أبي بكر السني.

أمّا عدد الأحاديث التي قمنا بدراستها فهو ثلاثة وثلاثين حديثا شريفا.

المبحث الأول: بلاغة إيجاز الحذف في الأحاديث النبوية

لقد تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم، فتخلق به قولا وفعلا، وبما أن القرآن الكريم اشتمل على صفة الإيجاز، وجاء في كثير من الأحيان على صبغتها، نجده صلى الله عليه وسلم كذلك يؤثر الإيجاز على غيره من ضروب تأدية الكلام تأثرا بالقرآن الكريم. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الكلام الموجز بأنه ذروة البلاغة، وكان يبتعد عن الثرثرة وكثرة الكلام بل أنه كان يكره التشدق في الكلام، لأن الزيادة في الكلام من غير فائدة تعدّ إخلالا بمستوى الرسالة، وهذا كان أمرا سليقيا في النبي صلى الله عليه وسلم.

والحديث النبوي الشريف ينطق بهذه الخاصية في كل مناسبة، والصياغة الفنية والجمالية في الحديث تعنى بجمال المبنى وشرف المعنى، فالمعاني والألفاظ تتحدّان في أحاديثه صلى الله عليه وسلم لتتسم بالجمال والكمال، فكلامه صلى الله عليه وسلم في باب التمكين لا يضاهيه شيء من كلام الفصحاء، ولم يحط بلسان العرب أحد غيره، وكان يُذهَل سامعوه لما يسمعون منه من ألفاظ لطيفة غريبة، في قالب من المعاني الرائقة العجيبة، لا يأتي بها غيره ولا يدركها سواه، فمن دقائق لغة الحديث النبوي وبديع نظمه وجمال أسلوبه التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة وهو ما يعرف بالإيجاز.

ويكاد يجمع عامة الباحثين من علماء البلاغة على تقسيم الإيجاز إلى نوعين: قصر وحذف، وسنعرض في هذين المبحثين الأحاديث التي اشتملت على الإيجاز بنوعيه، وسنبدأ دراستنا بإيجاز الحذف.

لقد ورد هذا النوع من الإيجاز في ثلاث وثلاثين موضعا موزّعة على الشكل الآتي:

1- حذف الحرف: لقد اشتملت الأحاديث النبوية على سياقات كثيرة تدل على حذف الحرف، كحذف حرف النداء، "فقد تحذف تلك الأداة تخفيفا وإيجازا أو ملاطفة ومؤانسة بالمخاطب، وذلك عندما يقتضي الموقف ذلك، ومكان المنادى قريب"[1].

وقد ورد حذف حروف النداء في حديث يرويه لنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا...» [2].

نلاحظ أن رسول الله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث نهانا عن بعض الصفات الذميمة من حسد وبغض...، ثم ينتقل بنا من أسلوب النهي إلى الأمر الدّال على الوجوب وذلك بقوله: «كونوا عباد الله إخوانا...» أي أن تتعامل فيما بيننا معاملة حسنة وذلك بالتآخي والمودة والرحمة والتعاون على الخير مع صفاء في القلوب.

ولمّا كان الخطاب موجّها للسامعين وهدفه هو استمالة قلوبهم لتوجيههم إلى الطريق الصحيح، اقتضى حذف حرف النداء (يا) قي وقوله: «كونوا عباد الله إخوانا» والتقدير «كونوا يا عباد الله إخوانا». والغرض من هذا التنبيه والتأكيد.

2- حذف الكلمة: هذا النوع من الحذف قسّمه البلاغيون إلى: حذف الفعل، حذف الفاعل، المفعول، المضاف، المبتدأ، الخبر، نذكرها على النحو الآتي:

(1) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م، ص 230.
(2) مسلم، صحيح مسلم، تح: النووي، دار السلام، القاهرة، د.ط، 1996م، مج1، ص 332. (ح: 2564).

2-1 حذف الفعل: ورد حذف الفعل في حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «... فجمعه الله، فقال له: لما فعلت ذلك؟ فقال: من خشيتك، فغفر الله له»[1]، تقدير الكلام: فعلت ذلك من خشيتك.

يظهر لنا حذف الفعل (فعل) في هذا الحديث الشريف تجنبا للتكرار وهذا من بلاغته صلى الله عليه وسلم.

2-2 حذف الفاعل: يحذف الفاعل من الجملة والغاية من ذلك رفع شأنه أو تعظيمه أو "لغرض بلاغي كالاختصار عندما يكون هناك دليل على حذفه"[2]. فيكون معلوما لا حاجة لذكره، وهذا ما نلاحظه في حديث يرويه لنا ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة...» [3].

من المعلوم أنه لا أحد له حقّ الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الله سبحانه وتعالى، فلا توجد رتبة تعلوه لذا حُذف الفاعل، وقد أُختلف في سبب الحذف فقيل: "تعظيما لله وقيا اختصارا"[4]. لكونه معروفا في الكلام فلا حاجة لذكره وهذا أقرب للصواب، زيادة على أن حذف الفاعل من الحديث شدّ إنتباه القارئ إلى الخبر المراد توصيله إليه واستدعى إبراز الحدث له فمن

(1) البخاري، صحيح البخاري، مج1، ص 312. (ح: 11).

(2) محمد سعيد، بلال الجندي، الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، د.ط، 2004م، ص 441.

(3) البخاري، صحيح البخاري مج1، ص 22. (ح: 25).

(4) الخطيب القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط1، 1902م، ج1، ص 157.

المألوف عندنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا قال أمرت فإن الأمر ينسب إلى الله تعالى لأنه هو الأمر الناهي.

2-3 حذف المفعول: الأصل في الكلام أن يتكون من عمدة وفضلة بحيث تستقيم الجملة وإن حذفت الفضلة لفظا لا معنى مع الإبقاء بلازمة تشير لها ومثال ذلك حذف المفعول به في الحديث الذي يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربّه «... ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه»[1]. فحذف المفعول في هاتين العبارتين يدّل على فتح المجال لتغطية جميع حاجات العبد من ربه دون تحديدها أو تخصيصها، نظرا لكثرتها، ولو ذكر المفعول به صريحا لما أفاد ما أفاده الحذف من قوة المعنى، إذ إنّ الحذف "غاية يقصد بها المبدع ... مهمة المتلقي تأويل المحذوف، وتعويض النقص، لإكمال بنية النقص وهذا التأويل يعتمد على وجود قرينة تحيل على المحذوف أو على التراكم المعرفي لدى المتلقّي"[2]. فحذف المفعول من الكلام يأتي من أجل فتح المجال للتوسع في الدّلالة، ليترك الباب مفتوحا أمام المتلقي في تأويل الكلام، أمّا الغرض البلاغي الذي يمكن استنتاجه من الحديث فهو الإيجاز فلو أبقينا على المفعول به لاحتاج منّا ذلك إلى صفحات لفهم حاجات العبد.

2-4 حذف المبتدأ: المبتدأ ركن أساسي في الجملة، وغالبا ما يعبّر عنه بمفرده أما الخبر فيعبر عنه غالبا بجملة، لذا يستحسن حذف الخبر، إلا أنّ هناك حالات يحذف فيها المبتدأ، ما لم يتأثر المعنى بحذفه، وقد اخترنا هذين الحديثين اللذين ورد فيهما حذف المبتدأ.

(1) البخاري، صحيح البخاري مج4، ص 190. (ح: 6137).

(2) إبراهيم محمد، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2014م، ص 85.

الأول: برواية الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «... كلّ الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»[1]. نلاحظ في هذا الحديث أنّ المبتدأ محذوف، وذكر فقط الخبر "بائع" وقد أكدّ الطيبي ذلك بقوله: "أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم "فبائع" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "فهو بائع نفسه"[2].

ولعلّ سبب حذف المبتدأ هنا يعود لوجود قرينة في دلالة سياق الحديث والمحذوف إن دلت عليه قرينة تشير إلى حذفه كان ذكره أشبه بالزائد فوجب حذفه، لأنه لا فائدة منه، كما أنّ حذفه كان سببا في جعل الاهتمام موجها إلى هدف الحديث الموجه إلى السّامع، وذلك أنّ الإنسان إمّا ينجي نفسه من عذاب النّار أو يهلكها فيه، وهذا راجع إلى أعماله في الدنيا.

الثاني: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... ويؤمر بأربع كلمات: بكتب ر زقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد...» [3].

وقع حذف المبتدأ في هذا الحديث، وتقدير الكلام "فهو شقي أو سعيد" لأنه لو ذكر لما أفاد ما أفاده الحذف من توافق في الكلمات، وجمال في الإيقاع ثم أن الحذف جعل النفس تهتم بحدث كتابة حياة الإنسان سواء كان شقيا أو سعيدا، لأنه أشار إليهما في البداية فهو أمر مفروغ منه.

2-5 حذف الخبر: كما ذكرنا سابقا أنّ هناك مواضع يحذف فيها المبتدأ، وهناك أيضا مواضع أخرى يحذف فيها الخبر، كما هو الحال في الحديث الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(1) مسام، صحيح مسلم، مج1، ص 79. (ح: 223).

(2) الطيبي، شرح الطيبي، تح: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة، ط1، 1997م، ج2، ص5.

(3) البخاري، صحيح البخاري مج2، ص 395. (ح: 3036).

مخاطبا معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال: «ألا أدّلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرّجل في جوف الليل»[1].

عند قراءة آخر الحديث "وصلاة الرجل في جوف الليل" نلاحظ أنه كلام ناقص يحتاج لتتمة وهو الخبر ليكتمل معناه، ولكن عندما نتمعن في الحديث، نجد أن الخبر قد حذف لأن السياق السابق دلّ عليه وهو جملة "تطفئ الخطيئة" الواقعة خبرا للمبتدأ "صدقة".

فقال الطيبي: " "وصلاة الرجل" مبتدأ خبره محذوف، أي صلاة الرجل في جوف الليل كذلك تطفئ الخطيئة ويجوز أن نقول كذلك من أبواب الخير، ويعضده تقيد القرينتين السابقتين أي الصوم والصدقة، بفائدتين زائدتين؛ وهي: الجنة وإطفاء الخطيئة، لأن الظاهر أن ينال أبواب الخير، الصوم والصدقة لا غير، ولمّا قيدنا ذلك بالقرينتين، ينبغي أن يقيّد قوله "وصلاة الرجل في جوف الليل" بخبر محذوف تقديره: شعار الصالحين"[2].

وتكمن فائدة حذف الخبر في أنه يفتح المجال للتنكر وتأويل الخبر المناسب للمبتدأ، فلو ذكر الخبر لما كانت الفائدة كما هي في حذفه.

2-6 حذف الموصوف: ورد حذف الاسم في اللغة العربية كثيرا، ويتجلى ذلك في عدة أحوال منها حذف الموصوف، فقد كثر حذفه وأقيمت الصفة مقامه، "إذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه"[3].

(1) المرجع نفسه، ص 259. (ح: 6137).

(2) الطيبي، شرح الطيبي، ج1، ص 176.

(3) ينظر: الطيبي، التبيان في البيان، تح: عبد الستار حسين زموط، د.ط، 1977م، ص 439.

وقد ورد ذلك في حديث عبد الله بن عمر ابن الخطاب (رضي الله عنهما) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج بيت الله وصوم رمضان»[1].

لقد اختلف في تقدير الموصوف المحذوف، فمنهم من يقول أن المراد هو القواعد ويكون التقدير على قواعد خمس، واستبعدوا الأركان. أما الطيبي فقد ذهب إلى أنّ "خمس لا تخلو من أن تكون قواعد البيت أي أساسه، أو أن تكون أعمدة الخباء جمع عمود، وليس الأول، لكون القواعد على أربع فيتعين الثاني"[2].

فهنا حذف الموصوف وقامت الصفة مقامه للتخصيص والإيجاز، أما حذف الصفة فقيل لا يحسن حذفها لأن الغرض من الصفة إمّا المدح والثناء، أو التخصيص، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، وليس من مظان الإيجاز والاختصار، وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. ولهذا لم نجده في أحاديث الكتب.

3- حذف الجملة:

حذف الجملة من الكلام هو أظهر أنواع الحذف، لأنه الأكثر من بين الأنواع الأخرى ويأتي حذف الجملة على عدة أنواع.

يقول سيبويه: "إنّ العرب تترك في مثل هذا الخبر في كلامهم، لعلم المُخبر لأي شيء وُضع هذا الكلام"[3].

(1) البخاري، صحيح البخاري، مج1، ص 29. (ح: 08).
(2) الطيبي، شرح الطيبي، ج1، ص 105.
(3) سيبويه، الكتاب، ص 385.

وسنذكر فيما يلي حديثا يدل على حذف جواب الشرط، وقد ورد ذلك في سؤال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فأجابه بالقول: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[1]. فقد يتوهم القارئ: أن قوله "فإنه يراك" جواب شرط لفعل الشرط "إن لم تكن تراه" وهذا بالتأكيد ليس هو المراد، لأن فعل الشرط ينبغي أن يكون سببا لوقوع الجزاء، كما نقول: إن جئتني أكرمتك فإنه المجيء هو السبب للإكرام[2]. وفعل الشرط في الحديث "إن لم تكن تراه" لم يكن السبب في وقوع جواب الشرط "فإنه يراك" لأن رؤية الله سبحانه وتعالى للعبد محققة حتى وإن لم ير العبد ربه، ومعلوم أن القاعدة عند النحاة "إذا كان الجواب لا يصلح أن يكون شرطا وجب اقترانه بالفاء، وذلك كالجملة الاسمية"[3].

كما هو الحال في الحديث الذي نحن بصدد دراسته، فيكون تقدير الحديث بحذف جوابه المقدّر، كما قال ابن حجر العسقلاني: "فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك"[4].

وهكذا يكون "حذف أعجاز الكلام، مع المحافظة على سلامة النص من الخلل والإبقاء على وحدته وتماسكه ووضوحه، من شأنه أن يفتح مجال الإتساع أمام المتلقي في تخييل الدلالة الإيحائية وتصوير المعاني المحتملة والذي يؤدي بالتأكيد إلى تحقيق الغرض الذي يرمي إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في توكيد المعنى، وترسيخه في نفس المتلقي"[5].

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، مج1، ص 40. (ح: 8).

(2) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج2، ص 235.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 2007، ص 365.

(4) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1973م، ج1، ص 159.

(5) مجيد عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، د.ط، 1984م، ص 131 .

ونجد ذلك أيضا في الحديث الذي يرويه لنا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أدخل الجنّة؟ قال: نعم»[1].

فهنا ورد حذف الجملة اختصارا في قوله صلى الله عليه وسلم "نعم" والمحذوف هو جملة فعلية، تقديرها "تدخل الجنّة" فالحذف كان هدفه توصيل الإجابة وبأسرع ما يمكن، لأنّ السائل كان متلهفا لدخول الجنّة وحتى لا يطول انتظاره أو يشعر بالملل جاء الرّد بلفظ واحد ليترك ما يكمل البشارة النبوية بحذف الجملة متعلقة في ذهنه، وبإمكان العبد أن يعمل بأعمال الحديث وينال البشارة النبوية بدخول الجنة.

بالإضافة إلى كل هذه الأحاديث فإن هناك أيضا عدّة أقوال للرسول صلى الله عليه وسلم اشتملت على الحذف بكل أنواعه ووجوهه نذكر منها:

* الدّين النصيحة[2]: تقدير الكلام عماد الدين النصيحة.

* لا ضرر ولا ضرار[3]: وفيه حذف المسند، وتقدير الكلام لا ضرر واقع ولا ضرار أي يجب على الإنسان أن لا يضر نفسه ولا يوقع الضرر على غيره.

من خلال كل هذه الأحاديث نستنتج أن لإيجاز الحذف حظ وافر في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نظرا لجماليته الفنية والدلالية التي يضفيها على المعنى، فالاستغناء عن ذكر بعض العناصر يؤدي إلى تقوية المعنى وإيصاله إلى المتلقي أكثر من ذكرها، وهذا من بين الأساليب الراقية التي اتبعها سيد الخلق في كلامه.

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، مج1، ص 34. (ح: 15).

(2) البخاري، صحيح البخاري، مج1، ص 31. (ح: 57).

(3) يحيى بن شرف الدين النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984، ص 182.

المبحث الثاني: بلاغة إيجاز القصر في الأحاديث النبوية الشريفة

لقد ورد هذا النوع بكثرة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، نذكر منها بعض الأقوال القصيرة التي برزت فيها بلاغة وجمالية إيجاز القصر:

1- العين حق[1]: هذا الحديث مركب من كلمتين لكن معانيه كثيرة، فالنبي صلة الله عليه وسلم يقصد بـ (العين): الإصابة بالعين، أما (حق) فالمعنى أنه: كائن مقضى به في الوضع الإلهي لا شبهة في تأثيره في النفوس، فهذا الحديث بإيجازه ردّ على من ينكرون الحسد، بالإضافة إلى أن فيه إشارة إلى أن هذا الحسد من قضاء الله وقد عبّرت كلمة (حق) عن ذلك.

2- الخراج بالضمان[2]: معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «الخراج بالضمان» أن الرجل إذا اشترى عبدا فاستغلّه ثم وجد به عيبا دلسه عليه البائع فله أن يرده ويسترجع الثمن جميعه ولو مات العبد أو سرقه سارق كان في مال المشتري وضمانه عليه، وإذا كان ضمانه عليه فخراجه له أي له ما تحصل من أجرة عمله[3].

3- إياكم وخضراء الدّمن[4]: ثلاث كلمات لكن المعاني كثيرة، فخضراء ذات اللون الأخضر، أما الدمنة فهي آثار الدّيار والمزبلة، وخضرة الدمن مثل يضرب لحسن الظاهر وقبيح الباطن والمعنى احذروا من أن تنخدعوا بما يتراءى لكم، فليس من يعجب بالظاهر بحكيم[5].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، مج4، ص 98. (ح: 5740).

(2) ابن الأثير، المثل السائر، ص 327.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 2009م، ج3، ص 284.

(4) أبو منصور الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، تح: اسكندر آصاف، المطبعة العمومية وجريدة الحكم، مصر، ط1، 1897م، ص 16.

(5) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- الحياء شعبة من الإيمان[1]: الحياء هو الحشمة وانقباض النفس عند رؤية المعايب. وشعبة بمعنى غصن شجرة أو فرقة أو طائفة أي جزء، والمقصود من هذا الحديث أن من كان يستحي ويخجل من المعايب والنقائص كان بذلك تام الإيمان.

5- كفى بالسلامة داء: معناه أن الرجل إذا طالت به الحياة وامتد به العمر، كان طول حياته سببا في كبره وضعف صحته وعجزه عن القيام بأموره، ولقد يمتد به ذلك حتى يصير عاجزا عن القيام والقعود وتناول الطعام والشراب والاستمتاع بما يقع تحت بصره من دواعي السرور والفرح وجميع ملذات الحياة ومتعها، أفليس هذا داء لا دواء له إلا أن يستريح الجسم الفاني من متاعب الحياة، ويذهب إلى ربه؟[2]. وهذا الحديث شبيه بالحديث: «كفى بالموت واعظا».

6- لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه[3]: في هذا الحديث نهي عن إيذاء الجار ويقابله في ذلك عبارة: إياكم وإيذاء الجار، لكن صلى الله عليه وسلم آثر تلك الصورة وعدل عن سواها لعدة دلالات تستفاد من (يأمن) و(بوايق). فكلمة (يأمن) تحمل معاني لا تحملها كلمة (يؤذي)، وهي تحمل المعنى المعجمي المضاد لكلمة الخوف، وفيها بيان لطبيعة العلاقة بين الجار وجاره، وتشمل كل ما يؤدي إلى الاستقرار والطمأنينة، وفيها مبالغة في النهي عن إيذاء الجّار، فمجرد شعور الجار بالخوف من جاره قد يكون سببا في حرمانه من دخول الجنة، وكلمة (بوايق) تدل على بشاعة إيذاء الجار لما فيها من معنى الإغتيال والقتل، وهذا أنسب في مقام التخدير[4].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، مج4، ص 18. (ح: 09).

(2) محمد عبد المنعم الخفاجي، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ص ص 109-110.

(3) البخاري، صحيح البخاري، مج4، ص 161. (ح: 2016).

(4) سعد ناصر الدين، الإيجاز في البلاغة العربية، المنتدى العربي الموحّد، على الموقع:
www.alnadwah.com.

7- المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهو يد على من سواهم[1]: هذا الحديث الذي لا يتجاوز سطر واحد ذو معانٍ وعناوين أشبه بعناوين نشرات الأخبار التي كل عنوان رئيسي فيها يحوي العديد من العناوين الفرعية، فمن (تكافأ الدماء) نفهم حرمة الدم المسلم مهما كانت رتبته في السلم الاجتماعي، و(السعي بالذمة) قد يعني توكيل الأقل درجة للقيام بأمر معين يهم الصالح العام للمسلمين، إذا كان يتمتع بمواهب تؤهله لذلك، أما الشطر الأخير من الحديث فقد يعني التعاضد والتآزر، كما قد يعني المفهوم الجديد الذي أتى به الإسلام للعبارة الجاهلية القديمة: أنصر أخاك ظالما أو مظلوما. هذا بالإضافة إلى تعدد الدلالات المعجمية، هذا بالإضافة إلى تعدد الدّلالات المعجمية لكل فعل من الأفعال الثلاثة: تتكافأ، يسعى، يرد[2].

8- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه[3]: في هذا الحديث معانٍ كثيرة تندرج أهمها ضمن التفضيل والمساواة، فالتساوي يكمن في كون المؤمن يحب لأخيه كما يحب لنفسه أي المثل، وبهذا فقد دخل في مجموعة المفضولين لأنه يحب لغيره الأشياء المباحة والطاعات فيكمل بذلك إيمانه، وكما جاء في شرح الأربعين النووية أن: "الإنسان يحب لأخيه بحيث لا يزاحمه فلا ينقص عليه شيء من النعمة، وذلك سهل قريب على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل*[4].

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص 19.

(2) يوسف بديدة، بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، رسالة ماجستير، تخصص: شعرية عربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص 117.

(3) البخاري، صحيح البخاري، مج1، ص 19. (ح: 13).

* القلب الدغل: القلب الفاسد.

(4) يحيى بن شرف الدين النووي، شرح الأربعين النووية، ص 87.

9- كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل[1]: حقيقة هذا الحديث ومعناه يدوران حول الزهد في الدنيا، فالغريب مستوحش من الناس، ذليل خائف، يمر بأحد من معارفه فيكثر مخالطته، كذلك عابر السبيل غير متمسك بما يمنعه من قطع سفره، لا يحمل معه إلا زاد وراحلة يقودانه إلى حيث يريد، وهذا إن دلّ إنما يدل على إيثاره الزهد في الدنيا ليصل إلى الكفاف، فبما أن المسافر الغريب لا يحتاج إلى منافسة أهل بلدة ما دخل إليها غريب، كذلك عابر السبيل لا يلجأ إلى الخصومات مع الناس وهذا لأن أيام لبثه معهم يسيرة، ولهذا فأحوال الغريب وعابر السبيل مستحبة أن تكون للمؤمن في الدنيا، لأن الدنيا ليست بالوطن الدائم.

10- إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه[2]: والمعنى أن المني يقع في الرّحم متفرقا فيجمع بقدرة الله تعالى في محل الولادة من الرحم، فالنطفة تمكث أربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم لتتحول إلى علقة.

11- من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ[3]: هذا الحديث صريح في رد كل بدعة وكل مخترع، ويستدل به على إبطال جميع العقود الممنوعة وعدم وجود ثمراتها، واستدل به بعض الأصوليين على أن النهي يقتضي الفساد[4].

12- الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشبّهات[5]: هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة يحمل عدة معانٍ، فقوله عليه الصلاة والسلام «الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشبّهات»

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، مج4، ص 267. (ح: 6416).
(2) البخاري، صحيح البخاري، مج2، ص 395. (ح: 3208).
(3) المرجع نفسه، ص 236. (ح: 2697).
(4) النووي، شرح الأربعين النووية، ص 55.
(5) البخاري، صحيح البخاري، مج1، ص 30. (ح: 52).

يعني أن: الأشياء ثلاثة أقسام: فما نص الله على تحليله فهو الحلال كقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾ [المائدة: 05] وقوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ﴾ [النساء: 24] ونحو ذلك، وما نص الله على تحريمه فهو الحرام بيّن مثل قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ﴾ [النساء: 23] الآية ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾ [المائدة: 96]، وكتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وكل ما جعل الله فيه حدا أو عقوبة أو وعيدا فهو حرام، وأما الشبهات فهي كل ما تتنازعه الأدلة من الكتاب والسنة وتتجاذبه فالإمساك عنه ورع[1].

13- من وقع في الشبهات وقع في الحرام[2]: وفيه وجهان: أحدهما: أن من لم يتّق الله وتجرّأ على الشبهات أفضت به إلى المحرمات ويحمله التساهل في أمرها على الجرأة على الحرام، كما قال بعضهم الصغيرة تجرّ الكبيرة والكبيرة تجرّ الكفر، وكما روي: (المعاصي بريد الكفر).

أما الوجه الثاني: أن من أكثر من مواقعة الشبهات أظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم ونور الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر به، وقد يأثم بذلك إذا تسبب منه إلى تقصير[3].

14- إنما الصبر عند الصدمة الأولى[4]: لقد جمع هذا الحديث مع الإيجاز الحكمة فتألفت من خمس كلمات، لكنها حوت العديد من المعاني لأن النبي صلى الله عليه وسلم في عبارته القصيرة

(1) النووي، شرح الأربعين النووية، ص 58.
(2) البخاري، صحيح البخاري، مج1، ص 30. (ح: 52).
(3) النووي، شرح الأربعين النووية، ص 23.
(4) البخاري، صحيح البخاري، شرح السندي، مج1، ص 441. (ح: 1302).

هذه يريد أن يقول للمرأة التي فقدت صبيتها إن الصبر الحقيقي عند شدة المصيبة وأن صاحب المصيبة يثاب عن هذه اللحظة، لأن النفس إنما يكون ثباتها عند أوّل نزول البلاء.

15- إذا لم تستح فاصنع ما شئت[1]: معنى هذا الحديث أن الإنسان إذا فقد منه الحياء فقد يعمد إلى الكبائر سواء قولا أو عملا، فإذا ما ذهب الحياء فعل الإنسان كل ما يشتهيه دون أن يوقفه رادع، فهذا الحديث هو أبلغ دلالة واضحة بأوجز إيجاز.

16- إنما الأعمال بالنيات[2]: يحمل هذا الحديث معان كثيرة، ويقصد به أن الأعمال سواء صلاة، أو صيام، أو صدقة، أو أي نوع من أنواع البرّ، أحبُّ فيها أن تكون النية متقدمة على الفعل، وبهذا فإن النية تكون مرتبطة بهذا العمل، إذا كانت صالحة صلح العمل وبذلك فالأجر ناتج، وإن كانت النية سيئة فالعمل ساء.

17- البرّ حُسن الخُلُق[3]: إنّ الأخلاق الحسنة تقابلها الأخلاق السيئة، وفي هذا الحديث ترتبط الأخلاق الحميدة بمفهوم البرّ، فهذا الأخير هو ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب وبالتالي فالاطمئنان يؤدي إلى العمل الصالح لا الإثم، وبذلك فإن البرّ هو زخرف وحسن الأخلاق.

18- ألحقوا الفرائض بأهلها، فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر[4]: في هذا الحديث عدة معاني تعبر عنها ألفاظ موجزة، فالمراد بقول النبي عليه الصلاة والسلام: «ألحقوا الفرائض بأهلها» أي ما يستحقه ذوو الفروض في الجملة سواء أخذوه بفرض أو تعصيب طرأ لهم، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «فما بقي فلأولى رجل ذكر» العصبة الذي ليس له فرض بحال، ويدل عليه أنه قد

(1) البخاري، صحيح البخاري، مج2، ص 483. (ح: 3483).
(2) مسلم، صحيح مسلم، ص 655. (ح: 1907).
(3) المرجع نفسه، ص 189. (ح: 2553).
(4) البخاري، صحيح البخاري، مج4، ص 349. (ح: 6732).

روي الحديث بلفظ آخر وهو: «اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله» "فدخل في ذلك كل من كان من أهل الفروض بوجه من الوجوه، وعلى هذا فما تأخذه الأخت مع أخيها، أو ابن عمها إذا عصبها هو داخل في هذه القسمة لأنها من أهل الفرائض في الجملة، فكذلك ما تأخذه الأخت مع البنت"[1].

19- قل آمنت بالله ثم استقم[2]: يحوي هذا الحديث معاني جمّة أوصى بها النبي عليه الصلاة والسلام، هذه العبارات أو الألفاظ المحدودة تحمل مجموعة من التعاريف جاءت بصيغة موجزة، فالإيمان بالله هنا هو تحقيق معنى لا إله إلا الله فالله هو الخالق الذي يطاع ولا يعصى، أما الاستقامة فهي تتعلق بالقلب بحيث إذا استقام القلب على التوحيد بمعرفة الله سبحانه وتعالى وحبته استقامت كل الأعضاء على الطّاعة وأوّلها اللسان باعتباره ترجمان القلب[3].

20- الطّهور شطر الإيمان[4]: رغم أن هذا الحديث يتكون من ثلاثة ألفاظ إلا أن معانيه تزيد عن هذه الكلمات، "الطّهور هنا هو ترك الذنوب كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأعراف: 82]، فالإيمان نوعان: فعل وترك، نصفه فعل المأمورات، ونصفه ترك المحظورات"[5]. وهناك العديد من الأعمال التي تطهر النفس من الذنوب نذكر منها الصلاة على سبيل المثال، كذلك هناك من يقصد بالطّهور على أنه التطّهر بالماء فكما يكفّر الإيمان عن الكبائر يكفّر الوضوء عن الصغائر وبذلك فهو شطر الإيمان.

---

(1) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ص 471.

(2) مسلم، صحيح مسلم، مج1، ص 25. (ح: 38).

(3) ينظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ص 240.

(4) مسلم، صحيح مسلم، مج1، ص 81. (ح: 223).

(5) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ص 251.

كل هذه الأحاديث هي من جوامع الكلم، ولقد ظهرت فيها جمالية إيجاز القصر، فقد جمعت بين الإيجاز والفصاحة، بالإضافة إلى المعاني الكثيرة والمتعددة التي كانت تحملها على الرّغم من قلّة الألفاظ، والشيء الواضح في هذه الأحاديث أنها مختلفة على الأحاديث السابقة التي تتعلق بإيجاز الحذف، فهذا الأخير الذي يكون التنبؤ له سهل هو عكس إيجاز القصر والذي يحتاج إلى طول تأمّل لفهم معناهن وهو ليس بحذف، وهذا ما رأيناه في هذه الأحاديث الأخيرة والتي حوت العديد من المعاني بألفاظ محدودة قليلة، وهذا يوحي بجمالية إيجاز القصر فيها والتي جمعت الإبانة والإفصاح والبلاغة.

خاتمة

خاتمة:

بعد التّطواف في هذا الموضوع واستنباط الأحاديث الشريفة وتحليلها وشرحها من حيث جمالياتها الإيجازية والبلاغية توصلنا إلى النتائج الآتية:

- الإيجاز ظاهرة بلاغية تشمل اللفظ والمعنى.
- الإيجاز بجماليته بارز في الأحاديث النبوية الشريفة.
- جوامع الكلم تتسم بالبلاغة رغم قلة الألفاظ فيها.
- قوة المعاني وفصاحة الألفاظ من مميزات جوامع الكلم.
- جمالية الإيجاز تكمن في الإبانة والإفصاح.
- اشتمال الحديث مهما كان قليل الألفاظ على كثير من الحقائق.
- حقيقة المعنى في الحديث الشريف لا تتغير بتغير الظروف.

وأخيرا نأمل أن نكون قد وفقنا فيما قمنا به فإذا تحقق ذلك فهو من فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا لم ندّخر جهدا في سبيل الوصول إلى المطلوب فنسأل الله القدير التوفيق.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

أولا: المصادر

1- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 2009م.

2- امرؤ القيس بن جحر بن الحارث الكندي، ديوان امرئ القيس، تح: ابن أبي شنب، الشركة الوطنية، بغداد، د.ط، 1974م.

3- البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي المعروف، ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

4- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح، تح: علي حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري، الزهراء للإعلام العربي، مصر، د.ط، د.ت.

ــــــــــــــــ، صحيح البخاري بحاشية السندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

5- ابن الأثير، المثل السائر، تح: محمد محمد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

6- ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 2007.

7- ابن منظور جمال الدين بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، د.ت.

8- بن يعيش أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

9- التفتازاني سعد الدين، المطول على التلخيص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط3، 2013م.

ـــــــــــــــــــ، مختصر المعاني، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1990م.

10- الثعالبي أبو منصور، الإعجاز والإيجاز، تح: اسكندر آصاف، المطبعة العمومية وجريدة الحكم، مصر، ط1، 1897م.

11- الجاحظ أبو عثمان عمرو، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1975.

ـــــــــــــــــــ، الحيوان، مكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 2003م.

12- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م.

13- الحنبلي ابن رجب، جامع العلوم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

14- الخفاجي ابن سنان، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1982م.

15- الخفاجي محمد عبد المنعم، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

16- السكاكي يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.

17- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977م.

18- الطائي حاتم، ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، د.ط، 1981م.

19- الطيبي أحمد كامل أحمد، التبيان في البيان، تح: ع.الستار حسين زموط، د.ط، 1977م.

ـــــــــــــــــــ، شرح الطيبي، تح: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة، ط1، 1997م.

20- العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1973م.

21- العسكري أبو هلال، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971م.

22- العلوي محمد، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002.

23- الفيروز آبادي أبو طاهر مجيد الذين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي، القاموس المحيط، تح: مكتب التحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1993م.

24- القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009م.

25- القسطلاني الخطيب، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط1، 1902م.

26- المتنبي أبو الطيب، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1983م.

27- مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، مكتبة الإيمان، مصر، د.ط، د.ت.

28- النووي يحيى بن شرف الدين، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984.

ثانيا: المراجع

1- إبراهيم محمد، المصطلح النقدي في كتاب العمدة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2014م.

2- أنيس إبراهيم، من أسرار اللغة، المكتبة المصرية، القاهرة، ط7، 1994.

3- سعيد محمد، بلال الجندي، الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، د.ط، 2004م.

4- عبد الدايم صابر، الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000م.

5- عتيق عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1985م.

6- القطّان محمود شاكر، الإيجاز دراسة بلاغية ورؤية نقدية، كلية التربية، المدينة المنورة، د.ط، 1989م.

7- ناجي مجيد عبد الحميد، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، د.ط، 1984م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1- بديدة يوسف، بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، رسالة ماجستير، تخصص: شعرية عربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.

رابعا: الموقع الإلكتروني:

سعد ناصر الدين، الإيجاز في البلاغة العربية، المنتدى العربي الموحّد، على الموقع:

www.alnadwah.com.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة ..... **أ-ب**

تمهيد 04-05

الفصل الأول: الإيجاز وقيمته عند العرب **07-30**

المبحث الأول: مفهوم الإيجاز 07

1- المفهوم اللغوي 07

2- المفهوم الاصطلاحي 07

المبحث الثاني: أنواع الإيجاز ووجوهها 11

1- إيجاز الحذف ووجوهه 12

2- إيجاز القصر ووجوهه 21

3- سمات إيجاز الحذف وإيجاز القصر 23

المبحث الثالث: قيمة الإيجاز عند العرب (في سلوك العربي، عند الشعراء، في القرآن الكريم) .. 25

الفصل الثاني: بلاغة إيجاز الحذف وإيجاز القصر في جوامع الكلم **32-50**

تمهيد 32

المبحث الأول: بلاغة إيجاز الحذف في الأحاديث الشريفة 34

المبحث الثاني: بلاغة إيجاز القصر في الأحاديث الشريفة 43

خاتمة **52**

قائمة المصادر والمراجع **54**

فهرس الموضوعات **59**